مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

المليشيات العراقية واستهداف دول الخليج العربية.. النوايا المسبقة وتوسيع نطاق الحرب

د. رشا العزاوي

باحث أول بمركز الخليج للأبحاث

يشير تسلسل الأحداث المرتبطة بالهجمات التي طالت الأصول الأميركية في دول الخليج العربي حتى اليوم إلى نمط عملياتي يتجاوز كونه سلسلة حوادث أمنية منفصلة، ليتحول إلى مؤشر على انتقال جزء من مسرح المواجهة الإقليمية إلى الأراضي العراقية. فالهجمات التي استهدفت السفارة الأميركية في الرياض والسفارة الأميركية في الكويت، إلى جانب التطورات المرتبطة بسقوط الطائرات الأميركية في الأجواء الكويتية، تكشف عن معادلة أمنية جديدة يتداخل فيها الصراع الإقليمي مع واقع السلاح غير المنضبط داخل العراق، بما جعله إحدى الساحات للحرب غير المباشرة بين الولايات المتحدة الامريكية وإيران.

تركزت الهجمات الايرانية أو المرتبطة بمحور نفوذها الإقليمي بشكل أساسي على البعثات الدبلوماسية الأميركية في الخليج، باستثناء حادثة واحدة استهدفت السفارة الإسرائيلية في أبوظبي، هذا النمط يتماشى مع تاريخ طويل من استهداف السفارات كرموز سياسية في الصراع الأميركي ـ الايراني منذ أزمة السفارة الأميركية في طهران عام ١٩٧٩، حيث تشكل البعثات الدبلوماسية أهدافاً ذات قيمة رمزية واستراتيجية في الوقت نفسه.

استهداف البعثات الدبلوماسية الامريكية في المملكة والكويت

أعلنت وزارة الدفاع السعودية أن السفارة الأميركية في الرياض تعرضت في الثالث من مارس/آذار ٢٠٢٦، لهجوم بطائرتين مسيّرتين أدى إلى اندلاع حريق محدود داخل المجمع الدبلوماسي وحدوث أضرار مادية في المبنى، وقد أعقب الهجوم قرار بإغلاق السفارة مؤقتاً وتحذير المواطنين الأميركيين من الاقتراب من المنطقة الدبلوماسية، ويشير دقة إحدى الضربات داخل السفارة إلى أن العملية لم تكن مجرد ضربة رمزية عشوائية، بل يعكس مستوى من النوايا المسبقة والتخطيط ما قبل الحرب للمليشيات العراقية للقيام بهذا الهجوم.

لم يكن الهجوم على السفارة معزولاً عن سياق أوسع، إذ سبقه في الثاني من مارس/آذار ٢٠٢٦ استهداف السفارة الأميركية في الكويت بطائرات مسيّرة أيضاً، حيث شوهدت أعمدة دخان تتصاعد بالقرب من المجمع الدبلوماسي الأميركي في مدينة الكويت، وأصدرت السفارة حينها تحذيراً عاجلاً للأميركيين في البلاد دعتهم فيه إلى الاحتماء في أماكنهم بسبب استمرار التهديدات الصاروخية وهجمات الطائرات المسيّرة في المنطقة. وفي اليوم التالي أعلنت السفارة إغلاق أبوابها مؤقتاً في ظل تصاعد المخاطر الأمنية.

التطور الأكثر حساسية في هذه الهجمات يتمثل في المؤشرات المتزايدة التي تربط بعض هذه الهجمات بالأراضي العراقية وليس بإيران مباشرة ، فقد أعلنت قوة أمنية عراقية رسمياً العثور على منصتين لإطلاق الصواريخ مخبأتين في منطقة صحراوية غربي البصرة وموجهتين نحو الأراضي الكويتية، وهو اكتشاف يعزز الأدلة على استخدام الأراضي العراقية كنقطة انطلاق لعمليات تستهدف دول الخليج ، وجاء هذا التطور في سياق تصاعد العمليات التي أعلنتها فصائل مسلحة موالية لإيران داخل العراق وفق ما يعرف بـ»تنسيقية المقاومة الاسلامية» ، إذ أعلنت هذه الميليشيات في ٨ مارس ، تنفيذ ٢٤ عملية باتجاه أهداف

في الخليج باستخدام الطائرات المسيّرة والصواريخ، ما يعكس مستوى غير مسبوق من النشاط العملياتي العابر للحدود انطلاقاً من الأراضي العراقية ، هذا الاعتراف الرسمي باستخدام الأراضي العراقية لتنفيذ هجمات ضد دول الخليج العربي يمثل انتهاكاً خطيراً لسيادة الدول ويصنف كجريمة عدوان وفق قواعد القانون الدولي.

في المقابل، حرصت طهران على نفي مسؤوليتها المباشرة عن الهجمات التي طالت السعودية ، فقد صرح السفير الإيراني في الرياض علي رضا عنايتي أن بلاده لا علاقة لها بالهجوم على السفارة الأميركية في العاصمة السعودية، مؤكداً أن إيران تعلن عادة مسؤوليتها عندما تنفذ عمليات عسكرية بشكل رسمي، إلا أن هذا النفي الدبلوماسي تزامن مع تبنٍ إعلامي منسوب للحرس الثوري عبر وكالة تسنيم للهجوم على السفارة الأميركية في الرياض دون تحديد القوة المنفذه، وهو تناقض يعكس أحد الأساليب التقليدية في إدارة العمليات غير المباشرة عبر شبكة الحلفاء والوكلاء الإقليميين، حيث يتم الفصل بين الخطاب الدبلوماسي الرسمي والرسائل العملياتية التي تبث عبر المنصات الإعلامية المرتبطة بالمؤسسة العسكرية ، هذا التباين بين النفي الرسمي والتبني الإعلامي يعزز فرضية أن العمليات قد تكون نُفذت عبر قنوات غير حكومية مرتبطة بإيران، وفي مقدمتها المليشيات المسلحة العراقية التي تمتلك قدرات صاروخية وطائرات مسيّرة، إضافة إلى انتشار جغرافي واسع يسمح لها بتنفيذ عمليات عابرة للحدود مع الحفاظ على هامش إنكار سياسي لطهران.

المجال الجغرافي للهجمات

تتطلب هذه الهجمات معرفة الجغرافية التي تنتشر فيها هذه المجاميع المسلحة والتي مكنتها عسكريا من عمليات الاستمكان للأهداف في المملكة والكويت ، فانتشار هذه الفصائل في مناطق واسعة من العراق يمنحها ميزة جغرافية مهمة ، تسهل لها عمليات التنقل والدعم اللوجستي المشترك ، فالمناطق الصحراوية في غرب وجنوب البلاد، خصوصاً في المناطق الحدودية المفتوحة بدأً من جنوب صحراء الانبار التي تتواجد فيها مليشيات كتائب حزب الله العراقي مرورا بصحراء محافظتي كربلاء والنجف وبادية السماوة ومحافظة البصرة ،إضافة إلى بعض المناطق الحدودية، تلك الجغرافية سبق وان استخدمت من قبل هذه الكيانات المسلحة في هجمات ضد الاردن والقوات الامريكية في سوريا واسرائيل ما بعد حرب ٧ اكتوبر؛ توفر هذه الجغرافية المتنوعة التضاريس بيئة مناسبة لإخفاء منصات الإطلاق المتنقلة وتشغيل الطائرات المسيّرة دون اكتشاف مبكر، فضلا عن وجود قواعد للتحكم والسيطرة ومخازن السلاح مثل ما موجود في صحراء السماوة، هذا الانتشار الجغرافي للمليشيات يجعل الأراضي العراقية في حال التصعيد الإقليمي منصة محتملة لإطلاق عمليات عسكرية باتجاه دول الخليج أو نحو القواعد الأميركية المنتشرة في المنطقة.

يعزز وجود منصات إطلاق صواريخ موجهة نحو الكويت في صحراء البصرة كذلك احتمال أن بعض الهجمات على الكويت انطلقت بالفعل من الأراضي العراقية، خصوصاً أن المسافة الجغرافية القصيرة بين جنوب العراق والكويت تجعل استخدام الصواريخ قصيرة أو متوسطة المدى أمراً عملياً ، كما أن الطائرات المسيّرة منخفضة الارتفاع يمكنها عبور الحدود بسهولة نسبية إذا أطلقت من مناطق جنوب العراق أو من مناطق صحراوية قريبة من الحدود؛ والأمر ذاته ينسحب على الهجمات التي طالت المملكة العربية السعودية من صحراء السماوة ، اذ تمثل الجغرافية المتصلة بين البلدين ثغرة نفذت من خلالها المليشيات العراقية لاستهداف المنشآت الحيوية البعثات الدبلوماسية في السعودية ، وهذا يؤشر أن اختيار الفصائل المسلحة الموالية

لإيران لهذه الجغرافيات القريبة من الدول الخليجية ، لم يكن من باب المصادفة بقدر ما يؤشر النوايا العسكرية تجاه مجلس التعاون لدول الخليج العربية منذ سنوات سابقة ، وتم توظيفها في العلميات الحالية .

من الناحية الاستراتيجية يمنح استخدام الاراضي العراقية لتنفيذ هجمات ضد أهداف أميركية في الخليج إيران عدة مزايا ، فهو أولاً يوسع مسرح جغرافية العمليات العسكرية ليشمل جبهة إضافية خارج الأراضي الإيرانية، ما يشتت الجهد العسكري الأميركي ويجعل الرد أكثر تعقيداً ، وهو ثانياً يوفر طبقة إنكار سياسي تقلل احتمالات توجيه ضربة مباشرة لإيران نفسها ، وثالثاً، هو يسمح بتوظيف الفصائل العراقية كأداة ضغط إقليمية دون الدخول في مواجهة عسكرية تقليدية واسعة قد تحمل مخاطر أكبر على طهران ؛ لكن في المقابل يحمل هذا المسار مخاطر كبيرة على العراق ذاته ، فتصاعد الهجمات التي تنطلق من أراضيه قد يدفع الولايات المتحدة إلى اعتبار الفصائل المسلحة أهدافاً مباشرة ضمن بنك الأهداف العسكري، وهو ما ألمح إليه الرئيس الأميركي دونالد ترامب عندما قال إن الرد على الهجوم على السفارة الأميركية في الرياض سيُعرف قريباً، خصوصاً بعد مقتل أفراد من القوات الأميركية في سياق الحرب الجارية في المنطقة، وهذا ما ظهر باستهداف الجيش الامريكي لمقرات المليشيات العراقية ومقرات الحشد الشعبي في بغداد وبابل والأنبار وكركوك والسماوة .

قدرات المليشيات وتوسيع نطاق الاستهداف نحو دول الخليج

تكشف المعطيات الميدانية والتقارير الاستخبارية المتقاطعة أن الميليشيات العراقية الموالية لإيران لم تعد مجرد جماعات مسلحة محلية نشأت في سياق أمني داخلي، بل تحولت خلال العقد الأخير إلى أحد أهم مكونات البنية العسكرية غير النظامية التي يعتمد عليها الحرس الثوري الإيراني في إدارة الصراعات الإقليمية ، فالتطور الذي شهدته هذه الفصائل منذ العام ٢٠١٤، خصوصاً بعد تشكيل هيأة الحشد الشعبي والحرب ضد تنظيم داعش، أدى إلى انتقالها من مستوى التشكيلات شبه العسكرية المحدودة إلى منظومات قتالية تمتلك قدرات هجومية متقدمة نسبياً في مجالات الصواريخ والطائرات المسيّرة والعمليات العابرة للحدود، وفي ضوء التصعيد العسكري الجاري في المنطقة، يبرز السؤال حول مدى قدرة هذه الميليشيات على الانخراط في الحرب الإقليمية، وأيها الأكثر استعداداً واحتمالاً للمشاركة في العمليات العسكرية ضد المصالح الأميركية والخليجية؟

يتمثل التطور الأبرز في قدرات هذه الفصائل في الانتقال من تكتيكات حرب العصابات التقليدية التي خاضتها ضد القوات الامريكية لسنة ٢٠١١، إلى امتلاك منظومات تسليح أكثر تعقيداً تعتمد بدرجة كبيرة على الدعم التقني واللوجستي الإيراني، فقد لعب الحرس الثوري الإيراني، عبر فيلق القدس، دوراً محورياً في تدريب عناصر هذه الفصائل ونقل التكنولوجيا العسكرية إليها، وهو ما انعكس في بناء قدرات متقدمة نسبياً في تشغيل الصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى والطائرات المسيّرة الهجومية. هذا التطور لم يكن مجرد تحسين في القدرات القتالية، بل تنفيذ عمليات متزامنة في عدة جبهات ضمن ما يُعرف باستراتيجية الرد غير المباشر.

يتمثل أحد أبرز مظاهر هذا التحول في امتلاك عدد من الفصائل العراقية طائرات مسيّرة هجومية مشابهة للنماذج الإيرانية المستخدمة في صراعات المنطقة ومنها مسيرة شاهد ١٢٩ ومسيرة مهاجر-٦ (Mohajer-٦) ومسيرة أبابيل-٣ (Ababil ٣) ومهاجر B-٤ أو «بهباد صادق» ١ ، وهذه الطائرات التي تتراوح قدراتها بين المسيّرات الاستطلاعية والمسيّرات الانتحارية، تستطيع التحليق لمسافات متوسطة وتنفيذ ضربات دقيقة نسبياً ضد أهداف ثابتة مثل القواعد العسكرية أو المنشآت النفطية أو المجمعات الدبلوماسية. وقد أصبحت الطائرات المسيّرة خلال السنوات الأخيرة السلاح الأكثر استخداماً في الهجمات التي تستهدف القواعد الأميركية في العراق وسوريا، نظراً لانخفاض تكلفتها وصعوبة رصدها مقارنة بالصواريخ التقليدية، إضافة إلى قدرتها على التحليق على ارتفاعات منخفضة تتجاوز بعض أنظمة الرادار التقليدية.

إلى جانب الطائرات المسيّرة، تمتلك الفصائل والمليشيات

المسلحة في العراق ترسانة متنوعة من الصواريخ، أغلبها إيراني الصنع أو نسخ مطورة محلياً (هندسة عكسية)، وتشمل صواريخ كروز «قدس»، وصواريخ باليستية قصيرة ومتوسطة المدى مثل «سومر»، وصواريخ «سكود» المحدثة، إضافة إلى صواريخ حرارية، وقاذفات صواريخ متعددة، وتتنوع الصواريخ بناءً على نوع الفصيل والمدى المطلوب:

- **صواريخ كروز: يُعد صاروخ قدس (بنسخه المتعددة) الأبرز، فهو نسخة مصغرة من صواريخ كروز الإيرانية، التي تشكل بدورها نسخة من صاروخ «كيه إتش-00».**

- **صواريخ باليستية: تشمل صواريخ من مجموعة سومر ونسخ معدلة من سكود، وتتميز بمديات تصل إلى مئات الكيلومترات.**

- **صواريخ قصيرة المدى (جراد/كاتيوشا) .**

- **صواريخ حرارية: منظومات مثل توماس -١**

وتشمل هذه الترسانة صواريخ كاتيوشا التقليدية التي استخدمت بكثافة خلال السنوات الماضية في استهداف القواعد العسكرية الأميركية، إضافة إلى صواريخ إيرانية المنشأ مثل فجر وفلق وبعض النماذج المطورة من الصواريخ الموجهة. وتُطلق هذه الصواريخ عادة من منصات متنقلة يمكن إخفاؤها بسهولة داخل المناطق الصحراوية أو الزراعية، وهو ما يمنح الفصائل قدرة على تنفيذ ضربات سريعة ثم تغيير موقع الإطلاق قبل تحديده بدقة، ويعزز اكتشاف منصات صواريخ مخفية في مناطق صحراوية جنوب العراق موجهة نحو الكويت مؤشرات امتلاك هذه الفصائل قدرة فعلية على فتح جبهة صاروخية باتجاه الخليج في حال تصاعد الصراع.

أما حادثة سقوط الطائرات الأميركية في الكويت التي أعلنت عنها وزارة الدفاع الكويتية والتي تمثلت بسقوط عدة طائرات حربية أميركية دون تحديد السبب بشكل واضح، في المقابل، نقلت تقارير أولية أن مقاتلة كويتية من طراز F/A-١٨ ربما أسقطت ثلاث طائرات أميركية من نوع F-١٥ عن طريق الخطأ بعدما أطلقت ثلاثة صواريخ عليها خلال حالة تأهب قصوى أعقبت اختراق طائرات مسيّرة إيرانية للدفاعات الجوية الكويتية. ووفق هذه الرواية فإن الحادثة قد تكون نتيجة خطأ في التعرف على الأهداف وسط بيئة قتالية شديدة التشويش، ومع ذلك فإن تزامن سقوط الطائرات مع موجة هجمات بالطائرات المسيّرة والصواريخ يفتح احتمالاً آخر يتمثل في تعرض الطائرات الأميركية لمحاولات استهداف غير مباشرة، سواء عبر طائرات مسيّرة انتحارية أو صواريخ أرض ـ جو محدودة المدى أو حتى عمليات تشويش إلكتروني ، فالفصائل المسلحة العراقية المرتبطة بإيران راكمت خلال السنوات الماضية خبرة متزايدة في استخدام الطائرات المسيّرة والصواريخ الدقيقة نسبياً بعد نقل جزء من التكنولوجيا العسكرية الإيرانية إلى العراق.

ضمن هذا المشهد العسكري المعقد، لا تتساوى الفصائل العراقية في مستوى قدراتها أو درجة ارتباطها بالحرس الثوري الإيراني، وهو ما ينعكس مباشرة على احتمالات مشاركتها في أي مواجهة إقليمية، فبعض هذه الجماعات يتمتع بارتباط عقائدي وعسكري مباشر بطهران، بينما يحاول بعضها الآخر الحفاظ على توازن بين العمل العسكري والنفوذ السياسي داخل العراق، وكالاتي:

تبرز كتائب حزب الله العراقية في مقدمة الفصائل الأكثر قدرة وتأهيلاً للمشاركة المباشرة، والتي تعد من أكثر التنظيمات تسليحاً وتنظيماً داخل شبكة الميليشيات الموالية لإيران ، فقد راكمت هذه الجماعة خبرة قتالية كبيرة منذ مرحلة الاحتلال الأميركي للعراق بعد عام ٢٠٠٣، ثم خلال الحرب ضد تنظيم داعش، إضافة إلى مشاركتها في العمليات العسكرية في سوريا إلى جانب الحرس الثوري ، وتمتلك الكتائب منظومات صاروخية متقدمة نسبياً إضافة إلى قدرات متطورة في تشغيل الطائرات المسيّرة الهجومية، ما يجعلها المرشح الأبرز لقيادة أي تصعيد عسكري ضد القوات الأميركية أو المصالح الغربية في المنطقة ، وهي تنتشر قرب المملكة العربية السعودية ودولة الكويت .

حركة النجباء بقيادة أكرم الكعبي، هي من الفصائل التي تتمتع بعلاقة عقائدية وثيقة مع إيران، وقد اكتسبت الحركة خبرة عملياتية واسعة خلال مشاركتها في الحرب السورية إلى جانب قوات الحرس الثوري، ما منحها خبرة في تشغيل الأسلحة الثقيلة والطائرات المسيّرة وتنفيذ العمليات العابرة للحدود، كما أن بياناتها تظهر درجة عالية من الاستعداد للمشاركة في أي مواجهة إقليمية إذا اعتُبر أن إيران أو حلفاءها يتعرضون لهجوم مباشر.

أما عصائب أهل الحق، فرغم امتلاكها قوة عسكرية كبيرة وخبرة في مواجهة القوات الأميركية خلال سنوات الحرب في العراق، فإنها غالباً ما تتعامل بحذر أكبر مع سيناريو التصعيد الإقليمي، ويعود ذلك إلى امتلاكها حضوراً سياسياً واضحاً داخل مؤسسات الدولة العراقية، إذ يشارك قادتها في العملية السياسية، ما يجعلهم أكثر حساسية تجاه التداعيات السياسية والاقتصادية لأي مواجهة واسعة قد تجر البلاد إلى صراع مباشر مع الولايات المتحدة، لكن هذا لن يمنعها من تقديم الدعم اللوجستي لبقية الفصائل المسلحة.

ومن الفصائل الأخرى التي قد تلعب دوراً في العمليات العسكرية كتائب سيد الشهداء، وهي جماعة أصغر نسبياً لكنها مرتبطة بشكل وثيق بالحرس الثوري الإيراني وشاركت في عمليات قتالية في سوريا والعراق، ما منحها خبرة ميدانية في تشغيل الأسلحة الثقيلة والعمل ضمن تشكيلات مشتركة مع قوات إيرانية.

في المقابل، برزت خلال السنوات الأخيرة جماعات تعمل كواجهات عملياتية لا تمتلك هياكل تنظيمية واضحة أو قيادة سياسية معلنة، مثل سرايا أولياء الدم. هذه الجماعات غالباً ما تستخدم لتبني الهجمات الحساسة أو العمليات التي لا ترغب الفصائل الكبرى في إعلان مسؤوليتها المباشرة عنها. وقد ظهرت سرايا أولياء الدم لأول مرة عام ٢٠٢٠ بعد اغتيال قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني، وتبنت لاحقاً عدة هجمات صاروخية ومسيّرة ضد قواعد أميركية في العراق، كما أعلنت مسؤوليتها عن هجمات استهدفت مدينة أربيل وأهدافاً أخرى في المنطقة. وتشير المعطيات إلى وجود روابط تنظيمية غير معلنة بينها وبين فصائل أكبر مثل عصائب أهل الحق، وهو ما يعزز فرضية استخدامها كواجهة عملياتية لتوفير هامش إنكار سياسي للفصائل الأكبر.

ولا يقتصر تطور قدرات هذه الميليشيات على الجانب العسكري البحت، بل يرتبط أيضاً بتطور البنية اللوجستية التي تدعم عملياتها. فالفصائل المرتبطة بإيران تمتلك شبكة من المخازن السرية للأسلحة في مناطق مختلفة من العراق، بعضها يقع داخل قواعد تابعة للحشد الشعبي وبعضها الآخر في مناطق صحراوية بعيدة عن المراكز الحضرية ، هذه الشبكة اللوجستية تتيح نقل الصواريخ والطائرات المسيّرة بسرعة بين المناطق المختلفة، وهو ما يزيد من صعوبة تعقب منصات الإطلاق أو تعطيلها قبل تنفيذ الهجمات ؛ وبذلك يتضح أن الميليشيات العراقية تشكل اليوم قوة عسكرية غير نظامية ذات قدرات متنامية في مجال الصواريخ والطائرات المسيّرة، ما يمنحها القدرة على لعب دور مؤثر في التصعيد بين الولايات المتحدة وإيران من جهة وامكانية مهاجمة دول الخليج العربي من جهة اخرى .

موقف الحكومة العراقية من الهجمات

كشفت التطورات الأمنية خلال معركة الولايات المتحدة الأمريكية لاسقاط النظام الإيراني عن تصاعد الخطاب

العلني للميليشيات العراقية الذي بات يتبنى الهجمات تجاه المملكة العربية السعودية والأصول الدبلوماسية والعسكرية لواشنطن، هذه المعطيات تعزز فرضية أن جزءاً من العمليات المرتبطة بالتصعيد الإقليمي الجاري يُدار فعلياً عبر الأراضي العراقية، وأن الميليشيات باتت تمارس دوراً يتجاوز حدود العمل العسكري المحلي إلى التأثير المباشر في معادلات الأمن الإقليمي.

تتزامن هذه الهجمات مع تصاعد الخطاب التصعيدي للفصائل المسلحة، وهو ما تجلى بوضوح في البيان الصادر عما يسمى "تنسيقية المقاومة العراقية" في السادس من مارس ٢٠٢٦. فقد تضمن البيان تهديدات مباشرة باستهداف السفارات التابعة للدول التي قد تشارك في أي هجوم على الضاحية الجنوبية لبيروت، مؤكداً أن أمن هذه المنطقة جزء لا يتجزأ من معادلة الأمن الإقليمي. ولم يقتصر البيان على التحذير داخل العراق، بل وسّع نطاق التهديد ليشمل البعثات الدبلوماسية في البحرين والكويت ولبنان، إضافة إلى التلويح باستهداف الشركات النفطية الأميركية الكبرى العاملة في دول الخليج العربية، هذه اللغة التصعيدية تعكس تحولا واضحاً في خطاب الفصائل من مرحلة الردع السياسي إلى مرحلة التهديد العملياتي المباشر، حيث تربط الفصائل أمن مناطق نفوذ حلفاء إيران في المنطقة – مثل الضاحية الجنوبية لبيروت – بأمن المصالح الغربية في عدة دول.

تضع هذه التطورات الحكومة العراقية أمام تحدٍ بالغ التعقيد يتعلق بقدرتها على فرض سيادة الدولة على السلاح خارج إطار المؤسسات الرسمية ، فاستمرار نشاط الفصائل المسلحة وإطلاقها التهديدات والهجمات من الأراضي العراقية يضع بغداد في موقف دبلوماسي وقانوني حساس ، ففي ميزان القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة تتحمل الدولة مسؤولية أي هجمات تنطلق من أراضيها ضد دول أخرى، حتى وإن نفذتها جهات غير حكومية ، وبناء على هذا المبدأ، فإن ضعف قدرة الحكومة العراقية على ضبط السلاح المنفلت قد يعرضها لضغوط سياسية ودبلوماسية متزايدة وربما لإجراءات ردعية إذا اعتبر المجتمع الدولي أنها غير قادرة أو غير راغبة في منع تلك الهجمات ؛ ويضع هذا الواقع العراق أمام معادلة شديدة الحساسية. فمن جهة، تمتلك الفصائل المسلحة نفوذاً عسكرياً وسياسياً واسعاً يجعل من الصعب على الحكومة مواجهتها بشكل مباشر. ومن جهة أخرى، فإن استمرار نشاط هذه الجماعات قد يدفع القوى الإقليمية والدولية إلى التعامل مع الأراضي العراقية باعتبارها منصة تهديد يجب احتواؤها أو تحييدها، وهو ما قد يعرض البلاد لخطر الانزلاق إلى مواجهة إقليمية واسعة.

كذلك لم يقدم الاطار التنسيقي الشيعي الحاضن للفصائل المسلحة والذي يمتلك الإرادة على رئيس الحكومة ، اي موقف تجاه هذه الهجمات التي طالت الدول الخليجية ، ولم يطلب رئيس الوزراء محمد السوداني اي اجتماع لأجل ان يعقد الاطار اجتماعا استثنائيا لوقف تداعيات الهجمات ، مما جعل الميليشيات تتحرك بشكل اكبر ، وحتى المؤسسة الامنية العراقية اكتفت ببيانات تعبر عن عجز في وقف هذه الهجمات اولاً ومواجهة الميليشيات ثانيا ، مما يؤشر ان امكانية الحد من هذه الهجمات ، لم يعد قرارا قابل للتطبيق ، بل مجرد بيانات شجب تصدرها الحكومة دون ردع ، مما يمكن ان نفسره ان محاولات التجديد لولاية ثانية تؤثر على قرار مواجهة هذه الميليشيات ، على الرغم من امكانية خسارة بغداد لعلاقاتها مع الدول الخليجية والكلف التي يتحملها العراق نتيجة فوضى الميليشيات .

إذا لم تنجح بغداد في فرض هذا الفصل بين الداخل العراقي والصراع الإقليمي، فإن البلاد قد تجد نفسها تدريجياً في قلب مواجهة كبرى لا تملك السيطرة الكاملة على مساراتها. وفي ظل امتلاك الفصائل صواريخ باليستية وطائرات مسيّرة قادرة على ضرب أهداف داخل العراق وخارجه، وإصدار بيانات تهدد السفارات والشركات النفطية والبنية الاقتصادية في الخليج، يصبح خطر تحول العراق إلى ساحة صراع مفتوحة احتمالاً قائماً، وهو سيناريو يحمل تداعيات عميقة على أمن البلاد واستقرارها واقتصادها في المرحلة المقبلة.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation Geneva

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

Avenue de
Cortenbergh 89
4th floor, 1000
Brussels
Belgium

www.grc.net